

102- المهدرات العصرية والمقاتيم السرية

عن كتاب وفيلم " السر "
The secret

تمهيد

في يومية 23 نوفمبر 2007، في ردى على أحد ضيوف حوار الجمعة (أ.غنيم) وهو يسألني عن التنمية البشرية، والبرمجة اللغوية المعاصرة. أشرت إلى كتاب، وفيلم، وبدعة ما يسمى "السر" The secret وقانون الجذب The Law of Attraction قلت وأنا أرد عليه: "... فزعت فزعا شديدا من لعبة بيع الأوهام هذه، تلك اللعبة التي وصلت إلى درجة تكاد توازي ترويح المخدرات، أى والله، ثم أردفت: لا أنكر يا سيدى أننى عثرت على بعض الحجارة الخام الملقاة هنا وهناك بين أكوام القش الهشة هذه، تلك الأكوام التي يسوقونها تحت هذه الأسماء، وأنا أكاد أكون متأكدا أنهم لا يعلمون شيئا عن أن بعض هذه الحجارة قد تكون من الأحجار الكريمة، لو أحسن الكشف عنها بطريقة أخرى لهدف آخر غير التجارة وبيع الأوهام .

أذكر أن ما وصلني بعد ذلك من بعض المحاورين، وأيضا من نقاشي مع حفيدي عمر الذى انبهر جزئيا بما أورده الفيلم ، أنه "وكيف كان ذلك"؟ أعنى كيف أن ثمة حجارة كريمة يمكن أن نعثر عليها في كوم القش (أوراق البانجو الجافة)، وكيف نكتشف أنها حجارة كريمة؟

هذا هو موضوع هذه اليومية

مقدمة

يبدو أنه من الأفضل جمع الأحجار المتناثرة في كوم القش الذى يغرى بما لا يمكن مقاومته (المال والحب والرفاهية والحاجات دى) ، تحصل عليها بمجرد أن "تريدها جدا، وتركز في ذلك، وتصر على ذلك، فتأتى إليك بالسلامة".

ولكن دعونا قبل التمدادى في السخرية التي سبقت إلى قلبي دعونا نتعرف على بعض المعلومات التي اقتطفتها من "النت"، وقد كتبت بتاريخ: 7 مايو سنة 2007 يقول المقتطف:

- "لا يوجد سر في "السر"،
 إن الكتاب والفيلم يقرران أن :
- قانون هذه الظاهرة الأساسي هو: إن أفكارك هي التي تحكم الكون .
 - إنه من خلال قانون الجذب، عليك أن تدع رغبتك تتجلى حاضرة تماما كأنك تشير إلى طلب محدد من قائمة معروضات (كتالوج) .
 - عليك أن تعرف أن ما تريده " هو لك" في نفس اللحظة التي تطلبه فيها
 - تريد أن تجد نفسك تعيش في مجوحة (وفرة) فليس عليك إلا أن تجدها إليك.
 - إنها القاعدة التي تنجح كل مرة، لكل واحد دون استثناء.
 - الإغراء واضح: إنس التعليم، والجهد، والأداء .
 - كل ما تطلبه من المال، إلى القوة، إلى حذاء يريح قدميك: هو لك، ببساطة، بمجرد أن تريده بدرجة كافية.
 - هل وسط ذلك يمكن أن نجد حجارة كريمة بأى صورة من الصور؟.

لكن دعني - قبل أن أجيب- أكد على حضرتك بتصوير بطيء ، لتتقمص صورتين كما فعلت أنا شخصيا، وأنا أشاهد مقطعان من الفيلم هكذا:

الصورة الاولى:

أنت عامل بناء تسكن في حجرة على السطح في عزبة القصرين في غمرة، الساعة التاسعة مساء، ورجلك في الجيس لانك وقعت من على السقالة منذ أسبوع، والمقاول لم يكن مؤمنا عليك، الأولاد (ستة) يذاكر الأول والثاني في المطبخ (لا يوجد مطبخ لكنه يسمى كذلك) والثانية والثالث، ناموا بعد أن يئسوا، والرابعة والخامسة يبكيان من الجوع، عليك أن تصدق ما جاء أعلاه، (في موضوع السر)، وأن تعرف أن أفكارك هي التي تحكم الكون، لو سمحت ركّز بكل ما عندك من حسن نية ، وشديد عزم، ويقين بالاستجابة، ركز على خمسة أرغفة بلدي، ليست ساخنة بالضرورة، لم يحدث شيء؟ هي غلطتك، لو سمحت ركز أكثر؟ بكاء الأولاد يزعجك؟. ماذا يحول دون أن تركز أكثر؟ إنتظر قليلا، ها هما قد ناما ربما يأساً مثل الآخرين، عد فركز كل أفكارك على عشرة أرغفة ، فالأسرة من ثمانية بحسابك وحساب أمهم ، شاور بوعى بإصبعك إلى ما تريد (في الهواء إلى الكون) حتى لا تلتفت هنا أو هناك، إشحذ فكرك ، ردّ ما تريد، لا تشغل بالك بما لا تريد، ولا بحقك في التأمين، ولا بنذالة المقاول الذي نسيك حتى لم يزرک ليقول لك سلامتك، ولا تسمح بندمك أن يعاودك على أنك لم تحجز من أجرك ما يكفي

لهذا اليوم، (مع استحالة ذلك "إجذب" من الكون بأفكارك الأزرغة الواحد تلو الآخر، ها هو الباب يدق، أحدهم جاء بالأزرغة، أو لعله جاركم جاء يسد ما استدان منك منذ ثلاثة أشهر، خمس وثلاثين جنيهاً بالتمام، أو لعلها بنت خالة زوجتك عرفت ما جرى، فقدمت دور زوجتك وفضلتها على نفسها لتقبض "جمعية" هذا الشهر بدلا منها، هكذا تحقق مفعول "السر" سوف تأخذ بعضاً من أي من ذلك، وترسل زوجتك إلى المخبز الذي يجواركم لتحصل على ما تريد، لا-لا إبعد هذه الأفكار الأخرى، وانس الطابور الذي حكى لك زوجتك عنه هذا الصباح، فهذه أفكار سلبية تمنعك من التركيز الآن، وأيضا لا تنشغل باحتمال أن الطابور قد انفض دون أن يحصل من كان يقف في نهايته على الخبز الذي جاء من أجله، هذه أفكار سلبية، حتى لو حدث ذلك فليس لأن المخبز خلص ما فيه قبل أن يصل إليه الدور، ولكنه بسبب خطأ هؤلاء الذين كانوا في آخر الطابور، إن أياً منهم لم يركز على الأزرغة التي قرر أن يحصل عليها، بل وراح يسخط من طول الطابور، أو لعله تجرأ فلعن الحكومة، وكان الأولى به أن يعرف أن أفكاره هي التي تحكم الكون، وأنه بدلا من الضجر والسخط وهذا الكلام الغبي، كان عليه أن يستدعي "قانون الجذب" بكل تركيز، كان القانون سوف يقصر طول الطابور، أو على الأقل يزيد كمية الخبز، حتى إذا جاء دور هذا المخطوظ بممارسة توصيات السر، وجد طلبه تحت بصره في نفس اللحظة (أو بعد نصف ساعة، لا يضر)، تفيق من أفكارك هذه وتذهب لفتح الباب، فلا تجد أحداً، هل كانت خبطة عشواء، أم أن أذنك التقطت أصواتاً لا وجود لها، ترجع فتجد الطفلين قد لحقهما الدور، وناما هما كذلك، ناما جائعين تتساقط الدموع من عينيك فتحاول أن تخفيها عن زوجتك، لم يحدث أبداً أن رأت زوجتك دموعك، هي أيضا تحاول أن تخفي دموعها عنك، وهي تغطي الأولاد ببقايا البطانية القديمة

الذنب ذنبيكما ، لم تصدقا "السر"،

ولم تحسنا استعمال قانون "الجذب"

الصورة الثانية:

حضر خيالك معي، لو سمحت

لا تستطيع؟

لماذا؟

ما زالت الصورة الأولى تشغل بالك؟.

أنت غاوى نكد ، لو سمحت ، لو سمحت، نعم، هكذا استعد، نعم، هكذا، شكرا .

أنت الآن شخص أمريكي جدا، تريد أن تحصل على مائة ألف دولار، (يعنى ماذا؟ أنت مالك!) ما عليك إلا أن تريدها جدا، نعم، هكذا ، الآن : عليك أن ترسل أفكارك إلى الكون لتتحكم فيه ليجيب طلبك، تركز أكثر لو سمحت ينجذب طلبك إليك، تهتدى إلى طريقة تسويق أربعمئة ألف نسخة 400000 من كتاب ألفته وفشلت أن تسوقه كما ينبغي، لكنك لما ركزت جدا جدا،

على قرارك ورغبتك في الحصول على 100000 مائة ألف دولار جعلك هذا التركيز بفضل قانون الجذب تهتدى إلى مجلة إعلانات أثناء تسوقك في سوبر ماركت ماء، فتتشر فيها إعلان عن كتابك هذا وأنه بربيع دولار لا غير، ثم تناقشك صحفية انتبهت للإعلان، فتكتب مقالا عن كتابك، فتباع كل النسخ في وقت قياسي فتحصل على المائة ألف دولار التي ركزت عليها لأنك تريدها ، أى والله، فتقول لك زوجتك وهى تعد الأوراق الجميلة ذات الرائحة الخاصة (نعم للأوراق رائحة: ولكل عملة رائحتها المختلفة عن رائحة العملة الأخرى راجع يومية الألف تدرك مثل العين أحيانا) تقول لك زوجتك وهى تملأ خياشيمها بالرائحة دون أن ترفع رأسها إلى أعلى، تقول لك: ما دام الأمر كذلك هيا نركز على مليون دولار، فتركز، فيشاء الكون السميع العليم أن تحصل عليه بسر الجذب بالسلامة " .. الخ.

وخلص.

(هذه القصة منشورة في الكتاب، وموجودة في الفيلم، ومثلها كثير، وصاحبها هو الذى يحكيها وعلى وجهه ابتسامة لم أفهم معناها بصراحة)

أما القصة الأولى فهى موجودة هى الأخرى لكنها ليست منشورة، لأنها مكررة، ليس فيها جديد، ويمكنك التأكد من مصداقيتها في أى مكان مثل عزبة القصيرين، مثلا: البساتين، حارة السكر واللمون، درب شبانة، كفر الاقرع ، .. إلخ إلخ.

من حقك أن تسألني الآن:

طيب ، إذا كان الأمر كذلك بعد هذه التعرية الصارخة، فهل يمكن أن نجد وسط هذا العبث أية أحجار كريمة كما تقول؟

قبل أن أجيب ، دعني أذكر لك بضعة أرقام ذكرتها نفس الكاتبة التى اقتطفنا كلامها من النت في البداية، أرقام عن المدى الذى وصل إليه انتشار الكتاب

هذا الكتاب هو من مجموعة "أوسع الكتب انتشارا"، يقول الناشر (سيمون شستر Simon Schuster) إن الكتاب **يبيع مائة وخمسين ألف نسخة أسبوعيا**، وأن "الـ دى فى دى" DVD باع على الأقل مليون ونصف مليون قرص (طبعا غير الذى سرقت من ورائهم)، وأنه أكثر الكتب مبيعا في أستراليا، وبريطانيا وأيرلندا، وأنه ترجم لثلاثين لغة

طيب

حلال عليهم، ناس رايقة؟

ونحن ؟

فوجئت أن حفيدى عمر (18 سنة) ، وهو صديقى كما أشرت من قبل في أكثر من مناسبة، أقول فوجئت أن عمر ، رأى الفيلم، وأنه معجب به ، ويصدق أغليه ، قلت له مازحا أو منبها، هيا يا رجل ركز لنا على ما يجرى في العراق، لتتخلص

من بوش، ومن كل ما ترتب على وجوده في هذه الدنيا هو ومن يمثله، نبهى أنه لا، ذلك أن قانون الجذب (الخاص "بالسر") يمنع التركيز للتخلص من أى شئ أو أى شر أو أى شيطان. لا ينبغى أن يوجه التركيز للتخلص من السلي، ولكن فقط يسمح بالجذب لكل ما هو إيجابي للشخص، وبنص التعليمات فإن "الحركة المضادة للحروب زادت من الحروب" كذلك لا ينبغى أن يتوجه التركيز لإبذاء الآخر، ولكن للحصول على ما تريد لك أنت فقط.

أقفلت باب النقاش، وكنت على وشك أن أكتب ما أكتب الآن، وقلت أرد عليه وللناس.

ثم يبدو أن عمر، وهو طالب بالجامعة الأمريكية، قد لا يمثل نفسه، بل يمثل جماعة لا أعرف حجمها من الشباب، لكن يمكن أن أستنتج ذلك بعد أن طلبت منى إحدى المعدات الفاضلات في قناة "أوربت" أن اسجل معها حول هذا الموضوع، وبصراحة أنا لم أكن أعرف شيئاً عنه وسط انشغالاتي، ولكن بمجرد ان وصلتني طلبها استمهلتها في الاستجابة حتى أتعرف على هذا الكتاب، وهذه الظاهرة، وهأنذا أفعل.

شبابنا في قاع البحر

نحن نلوم الشباب الذين يدفعون الآلاف مقابل أن يموتوا غرقى على سواحل الأعاجم غوصاً إلى عمق البحر، وعلى الجانب الآخر هذا هو حفيدي وصديقى يتصور أنه يمكن أن يحقق ما يريد بممارسته قواعد وقانون السر، ولعل المفتى - غفر الله له - كان يريد من الشباب الطماعين أن يعرفوا "السر" قبل أن تقتلهم أطماعهم، كان يكفي أن يجلس أى منهم في داره ويركز على ما يريد، مثلاً وظيفة كاتب محكمة في الوادى الجديد، أو أمين مساعد في مخازن ورش غمرة، شريطة أن يتقن طقوس "أن يريد ما يكون، فيكون"، لا أن يرفض ما لا يريد كما أفهمنى عمر، هذا هو السبيل المضمون للسلامة، والكرامة معاً، بدلا من أن يجسر قلب أمه عليه هكذا، وحتى لو كان هو مستغنيا عن حياته التى لا تساوى شيئاً بنص الدستور، فما ذنب أمه؟

المهم .

بعد كل ذلك: هل يمكن أن نجد وسط هذا الكوم من الأوهام والأحلام والاختزال والتخدير أحجارا كريمة كما أزعم.

الإجابة أن : نعم

قالوا وكيف كان ذلك

قلت انتظروا قليلا وهيا معى أولا إلى استرجاع خفيف خفيف (فلاش باك) لحكاية السعادة التى سبق أن تكلمنا عنها .

عودة إلى "سعادة" برتراند راسل

حين نشرت يومية موجزة عن كتاب انتصار السعادة لبرتراند راسل_ تصور القراء أننى غير موافق أن يكتب برتراند راسل، وهو من هو، عن هذا الموضوع بهذا الشكل، وقد حاولت أن

- 4- إنها متعددة التجليات بتعدد التباديل، والتوافق مع سائر مستويات وجود الفرد وتقلباته، لكنها في النهاية حضورٌ كلىٌ مشتمل
 - 5- إنها مسامية (تسمح بالدخول) انتشارية (يستحيل حبسها فيمن يتمتع بها وحده لنفسه)
 - 6- إنها نمائية (من النمو)، إذ توأكب وتدفع إلى ما بعدها، والذي هو هي، لكنه مختلف
 - 7- وهي غير حاضرة بما هي إلا "الآن جداً"، "الآن فقط"، "الآن الممتد أبداً"،
 - 8- وهي القادرة على أن تملأ الوقت بما يستحق أن يُملاً به، بغض النظر عن نوع محتواه
 - 9- وهي غير قابلة للتعريف، ولا حتى بأنها ضد ما هو عكسها!!
 - 10- وهي ما تبقى فيك رغماً عنك مما سبق ذكره، ما تبقى من كل ذلك، مما هو ليس أياً من ذلك!!
- ثم قلت استدرাকা :

لو أن السعادة هي كما ذكرنا الآن، فهي "ليست السعادة" التي يتحدثون عنها

ولو أنها "السعادة" فعلاً فلن يجرؤ أحد أن يدعى أنه سعيد.

اقتراح عملي (لا تأخذ به من فضلك) :

"تصورتُ أنه ...، أننا... يمكننا أن نكتشف، بما نحن فيه "الآن"، دون أي جهدٍ إضافي، أن كل ما ذكرَ سالفًا هو موجود لدى أي واحد منا، حالاً،

وأننا لا نشعر به لأننا لم ننتبه إلى أنه يدخل فعلاً من الباب الذي نسينا أن نغلقه (بند 2)،

وأن كل ما علينا هو أن ننتبه إلى هذا الباب المفتوح أصلاً،

لعلنا نستقبل منه بعض كل ذلك،

برغم كل ما هو ليس كذلك!!".

هل يوجد وجه شبه مع ما نبحت عنه في مسألة "السر".

(انتظرنا في يوميات لاحقة).

من هنا - أيضاً- نبدأ

حين راجعت هذا الذي جاءني هكذا من فرط الحب والغيب اللذان أثارهما في كتاب "راسل"، قلت ليكن هذا هو مدخلي إلى محاولة اليوم :

"اكتشاف الأحجار الكريمة في كوم قش ورق البانجو" وسوف يكون هذا هو موضوع يومية الغد.

في الأجزاء التالية أرجو أن نعثر على كل من (كعينات):

• إيجابية العيش في "هنا والآن".

• وعمق الحق في "العوزان".

• ومعنى حق الدعاء.

• ومدى حق الاستجابة.

كما أرجو أن نتعلم كيف نضئ الضوء الأحمر أمام كل من (كعينات):

• اجترار الألم.

• قىء الذكريات الواخزة.

• التأجيل العيى حتى تحت زعم المشيئة دون الوعى بحقيقة المشيئة.

وغير ذلك من هذا وذاك.

الخلاصة

هل ننتهى في نهاية النهاية إلى معرفة كيف يمكن:
 العمل على تكريس اللحظة بما هي لما هي (ما أمكن ذلك)؟
 هل تكون هذه هي "اللؤلؤة" التي نبحث عنها؟
 وهل ثم ملامح لها وسط قمم قش ورق البانجو الجافة (السر)؟
 وهل نستطيع أن نخرج منها بنتائج ظاهرة، لسلوك محدد؟
 هذا كله هو بعض ما نأمل في تغطيته لاحقاً.